منهج الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في التحويل من خلال كتابه الصحيح

م. هناء عبد الرحمن طاهر
أ. د. محمد إبراهيم خليل السامرائي

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا ، وأسبغَ عَلَيْنَا نعمه ظاهرةً وباطنةً، ومن أعظمها نعمةُ الإسلامِ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام سيدنا وحبيبنا ونبينا محمد أفضل رسول وخير إمام، وعلى آله وأصحابه الأئمة أولي النهى والأحلام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم حشر الأنام. أما بعد:

لقد تميز الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) بالصناعة الاسنادية ويتجلى ذلك في صحيحه , من خلال استعمال التحويل في الأسانيد وذلك لجمعه طرق الحديث المتعلقة بموضوع معين في موضع واحد , وهذا ما يستخدمه كذلك كثير من الأئمة في مصنفاتهم حين تكثر الأسانيد للحديث الواحد، وذلك من أجل الاختصار، وممن يكثر من هذا ابن خزيمة، والدارقطني، وغيرهم، ويفعله أيضا البخاري، وأبو داود، وغيرهما، وخلاصة هذه الطريقة أن طرق الحديث الواحد في كثير من الأحيان تجتمع في راوٍ واحد يكون مدارها إما نسبيا أو مطلقا، ثم يتحد السند بعده، فبدلا من التكرار مع كل طريق يسوق المصنف الطرق أولا إلى هذا الراوي، ويستخدم بعد كل طريق علامة التحويل (ح)، فإذا فرغ من سوق الطرق إلى هذا الراوي قال: " كلهم "، أو "جميعا عن فلان ".

أهمية البحث وسبب اختياره:

تأتي أهمية البحث من أهمية المصنف للإمام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) فيعد صحيحه أصح الكتب بعد القرآن الكريم وبعد صحيح البخاري ؛ وذلك لتلقي العلماء رحمهم الله صحيحي البخاري ومسلم بالقبول, وكذلك يعد المصدر الأول في الصناعة الحديثية التي تجعلنا نقف أمام صرح عظيم لا مثيل له من قواعد علوم الحديث التي لا غنى عنها في عمل المحدثين, والتحويل هو جزء من الصناعة الاسنادية الدقيقة التي تميز بها صحيح الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) .

خطة البحث:

يتألف البحث من مبحثين , المبحث الأول في ثلاث مطالب , والمبحث الثاني في مطلبين كما يلي:

المبحث الأول: الفوائد الحديثية للتحويل عند الامام مسلم .
المطلب الأول: حاء التحويل عند الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) .
المطلب الثاني: مفهوم التحويل عند الامام مسلم(رَحِمَهُ ٱللَّهُ).
المطلب الثالث: أمثلة على التحويل عند الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) .
المبحث الثاني: تطبيقات من صحيح مسلم(رَحِمَهُ ٱللَّهُ).
المطلب الأول: طريقة الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في استعمال حاء التحويل .
المطلب الثاني: الجمع بين التحويل والعطف بين الشيوخ في الاسانيد .
ومن ثم الخاتمة والمصادر والمراجع ,نسأل الله العظيم أن ينقبل منا هذا الجهد المتواضع ,وان يتجاوز عن تقصيرنا وخطايانا والله ولي التوفيق.

المبحث الأول : الفوائد الحديثية للتحويل عند الامام مسلم .

المطلب الأول:حاء التحويل عند الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ):

اهتم الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) بفن الاسناد اهتماما كبيرا, فعدد الشيوخ والطرق, وتفنن الاسانيد, واتبع طرق في غاية الدقة والاتقان في الانتقال والتحول بين الاسانيد, وقد اختص كتابه الصحيح بالتفوق في فن الاسناد وطريقة سياقه وما تضمنه من الفوائد الاسنادية, ومما تميز به صحيحه هو استعمال حرف (ح) للتحول بين الاسانيد [١].

لقد استخدم المحدثون أثناء سياق الأسانيد في مصنفاتهم حرفا مهملا مفردا، والذي عليه جمهور أهل العلم وسلفهم، أنها حاء مهملة مفردة يكتبها المحدثون في أثناء الإسناد عند الانتقال من إسناد إلى إسناد إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر.

ويظهر ذلك من كلام الحافظ ابن الصلاح (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) حيث قال في تعريفها: "وإذا كان إسنادان، أو أكثر فإنهم يكتبون عند الانتقال من إسناد إلى إسناد ما صورته (ح)،وهي حاء مفردة مهملة" [٢].

---

(١)ينظر: الامام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين , نور الدين عتر, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , الطبعة الاولى ١٩٧٠: ٧٣ .

(٢) الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى, إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبو إسحاق الأبناسي، ثم القاهري، الشافعي (المتوفى: ٨٠٢هـ),المحقق: صلاح فتحي هلل, مكتبة الرشد, الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م:١/٣٥١ .

وقد أطلق عليها أكثر أهل العلم (حاء التحويل)، وكأن الإمام يريد أن يقول للقارئ، أو ينبهه على تحويل الحديث إلى شيخ آخر له بعدما روى الحديث بسنده عن شيخه .

كما استخدمها الإمام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في صحيحه بكثرة ، و كذا أبو داود في سننه، كما هي موجودة في كتب السنن الأخرى، غير أنها ليست بالكثرة التي هي في صحيح مسلم وسنن أبي داود (رحمهما الله).

وقد اختلف أهل العلم في المراد من هذه (الحاء) هل هي من الحائل، أو التحويل، أو صح، أو الحديث؟، وهل ينطق بها (حاء)، أو يصرح ببعض ما رمز بها له عند المرور بها في القراءة أولا.

ذكر الهروي أنها من حال بين شيئين , وقال بعضهم: إنها رمز إلى قوله: "الحديث" نقل ذلك عن المغاربة, حيث كانوا يقولون : إذا وصلوا إليها في الإسناد "الحديث" كما صرح بذلك ابن الصلاح (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) حيث قال : "وذاكرت فيها بعض أهل العلم من أهل المغرب، وحكيت له عن من لقيت من أهل الحديث أنها حاء مهملة إشارة إلى قولنا (الحديث)، فقال لي: أهل المغرب– وما عرفت بينهم اختلافا– يجعلونها حاء مهملة، ويقول أحدهم إذا وصل إليها: (الحديث)" [(١)].

وقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها في الإسناد (صح)، فيشعر من صنيعهم هذا بأنها رمز للصحة، كما صرح الحافظ ابن الصلاح (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) بذلك :

"وحسن إثبات (صح) هاهنا حتى لا يتوهم أن حديث هذا الإسناد سقط، وحتى لا يركب الإسناد الثاني على الإسناد الأول، فيجعلا إسناد واحدا "[(٢)].

وهناك بعضٌ من علماء بغداد من يرى أنها حاء مهملة، ومنهم من يرى أنها «خاء" معجمة، ويريد بذلك آخرا وأخيرا، أو إشارة إلى الخروج من إسناد إلى إسناد .

والذي عليه جمهور أهل العلم أنها "حاء" مهملة مفردة يكتبها المحدثون في أثناء الإسناد عند الانتقال من إسناد إلى إسناد إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر[(١)].

---

(١) ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث, عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ), المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين الفحل, دار الكتب العلمية, الطبعة: الأولى, ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م:١ /٣١٢ .

(٢) ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث ,ابن الصلاح: ١/ ٣١٣ .

وبعد هذه المقدمة عن معنى (ح) عند أهل العلم وبيان الراجح في ذلك, نبين فيما يلي مفهوم التحويل عند الامام مسلم، والغاية والفائدة منه، ومدى اهتمام الإمام مسلم بهذه الصناعة، مع بيان منهجه وطريقته في استخدام التحويل، الذي يعني وضع حرف (ح) عند التحول من إسناد إلى إسناد آخر.

المطلب الثاني: مفهوم التحويل عند الامام مسلم(رَحِمَهُ ٱللَّهُ):

اتبع الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) منهجا علميا بديعا في استخدام حرف التحويل في أسانيد كتابه، للانتقال من سند إلى آخر، وذلك لاختصار الأسانيد التي تلتقي عند راو معين، وعدم تكرار القدر المشترك بينها، فيضع حاء التحويل عند الراوي الذي تلتقي عنده الأسانيد، ويكون عليه مدار الحديث، وقد يضع هذه الحاء بعد ذكر جزء من المتن عند الموضع الذي يبدأ فيه اختلاف الروايتين.

وكما بينا أن الفائدة من التحويل هو اختصار في الأسانيد التي تلتقي عند نقطة واحدة معينة، وغالبا ما تكون في السند، وهو ما يسمى عند المحدثين "بمدار الحديث" أو "موضع الالتقاء"، حتى لا يضطر المصنف أن يكرر من فوق ملتقى الإسناد يأتي بهذه (الحاء) التي تسمى: (حاء التحويل) للانتقال إلى إسناد جديد , لا سيما إذا كان للحديث الواحد عدد من الأسانيد، وكان مدارها على راوٍ واحد، غير أنه تختلف الطرق قبله، وتتفق بعده، وهذه الأسانيد عبارة عن متابعات يأتي بها المصنف؛ لتقوية الحديث، كأنه يريد المصنف أن يقول للقارئ: سأحول الحديث إلى شيخ آخر لي، وهذا تنبيه منه على أهمية الطرق الأخرى المعروفة بالمتابعات، ولبيان مدار الرواية لا سيما عند الزيادة والمخالفة، وذلك من أجل التسهيل في الترجيح والاحتجاج والاستدلال[٢].

---

(١) ينظر: فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي, شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ), المحقق: علي حسين علي, مكتبة السنة – مصر, الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م: ١١١/٤.

(٢) ينظر: الإمام مسلم وصناعة التحويل في الأسانيد من خلال صحيحه , د. رمضان حسين الشاوش , مجلة أصول الدين , الجامعة الاسمرية , العدد الثالث يونيو ٢٠١٧: ص:١٣٩.

وهدف الامام مسلم من ذلك هو الاختصار، وقد أكثر من هذا المسلك في صحيحه بحيث لا يخلو كتاب من كتب صحيحه من وجود أحاديث فيها تحويل. وقد بلغ عدد الأحاديث التي ورد فيها التحويل في صحيح مسلم (١٢٣٦) ألفا ومائتين وستة وثلاثين حديثا[١].

وكان من منهج الامام مسلم في ذلك أنه يكرر ذلك في الحديث الواحد مرتين وأكثر، حتى إنه بلغ عددها في أحد الأحاديث تسع مرات.

المطلب الثالث: أمثلة على التحويل عند الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ):

قال الإمام مسلم(رَحِمَهُ ٱللَّهُ) :

"حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَخْطُبُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبْ عَلَيَّ يَلِجِ النَّارَ"[٢] .

فشيخه الأول هنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثم حول الإسناد إلى شيخ آخر له وهو: محمد بن المثنى وحدثه أيضا ابن بشار, وصنيعه هذا يفهم منه أن للحديث إسنادين .

مثال آخر:

قال الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ):

"حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ كُلُّهُمْ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ – وَاللَّفْظُ لَهُ – حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسًا يَرْوِي عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: أَشَارَ

(١) المصدر السابق : ص١٤٧.

(٢) أخرجه الامام مسلم في مقدمة صحيحه ,باب في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم, بالرقم ١: ٩/١.

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ هَهُنَا، وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ، عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ"[١].

فهنا نلاحظ كيف أن الامام مسلم قد جمع بين أربعة أحاديث كلها في سياق واحد فوضع حاء التحويل ثلاث مرات .

ولاشك أن ذلك له فوائد وأهداف منها:

١- التعريف بأسماء الرواة الذين وقع الاختلاف في أسمائهم.
٢- وبيان صيغ الأداء الدالة على التحمل، وبخاصة التي جاء فيها التصريح بالسماع من أجل إثبات الاتصال وتأكيده.
٣- كذلك إثبات سماع بعض الرواة الذين اتهموا بالتدليس [٢].

ومن الأمثلة التي توضح فوائد التحويل لبيان تصريح المدلس بالسماع قولُ الإمام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ):

"حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ – وَاللَّفْظُ لَهُ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو قَزَعَةَ، أَنَّ أَبَا نَضْرَةَ، أَخْبَرَهُ وَحَسَنًا، أَخْبَرَهُمَا، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، أَخْبَرَهُ أَنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، جَعَلَنَا اللهُ فِدَاءَكَ مَاذَا يَصْلُحُ لَنَا مِنَ الْأَشْرِبَةِ؟ فَقَالَ: «لَا تَشْرَبُوا فِي النَّقِيرِ»، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، جَعَلَنَا اللهُ فِدَاءَكَ، أَوَ تَدْرِي مَا النَّقِيرُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، الْجِذْعُ يُنْقَرُ وَسَطُهُ، وَلَا فِي الدُّبَّاءِ، وَلَا فِي الْحَنْتَمَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمُوكَى"[٣].

فائدة:

ابن جريج وهو عبد الملك بن عبد العزيز(المتوفى: ١٥٦هـ) ثقة فقيه فاضل، غير أنه متهم بالتدليس ، لكن مسلماً صرح بالسماع في الإسناد الثاني بعد التحويل، فزالت شبهة تدليسه [٤].

---

(١) أخرجه الامام مسلم في صحيحه , كتاب الايمان , باب بَيَانِ فَضْلِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِيهِ، وَرُجْحَانِ أَهْلِ الْيَمَنِ فِيهِ بالرقم ٥١: ٧١/١.

(٢) ينظر : الإمام مسلم وصناعة التحويل في الأسانيد من خلال صحيحه :ص ١٣٩.

(٣)أخرجه الامام مسلم في صحيحه , كتاب الايمان , بَاب الْأَمْرِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالدُّعَاءِ إِلَيْهِ, بالرقم ١٨: ١٥/١.

(٤)ينظر: تقريب التهذيب, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ,المحقق: محمد عوامة, دار الرشيد – سوريا ,الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦. :١/ ٦٢٤.

مثال آخر عن التحويل:

قال الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) :

"حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، ح قَالَ: وحَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، ح وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، ح وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، جَمِيعًا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، ح وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ جَالِسًا، حَتَّى إِذَا كَبِرَ قَرَأَ جَالِسًا، حَتَّى إِذَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ السُّورَةِ ثَلَاثُونَ أَوْ أَرْبَعُونَ آيَةً قَامَ فَقَرَأَهُنَّ، ثُمَّ رَكَعَ"[1].

نأتي الآن إلى تفسير هذه الحاءات فنقول:

إنّ الإمام مسلم روى هذا الحديث من طريق خمسة أسانيد:

أولها :حدثني أبو الربيع الزهراني أخبرنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا) .

الثاني :حدثنا حسن بن الربيع حدثنا مهدي بن ميمون عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا) .

الثالث :حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا) .

الرابع :حدثنا أبو كريب حدثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا) .

الخامس :حدثني زهير بن حرب حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا) .

بالنظر إلى الإسناد الرابع من صحيح مسلم فقد قال الإمام مسلم فيه:

وحدثنا أبو كريب حدثنا ابن نمير، جميعا عن هشام بن عروة (ح).

انظر إلى لفظة (جميعا) ترجع إلى كل من انتهت إليه الأسانيد .

فالإسناد الأول انتهى إلى حماد بن زيد والثاني انتهى إلى مهدي بن ميمون والثالث انتهى إلى وكيع والرابع انتهى إلى ابن نمير.

ثم أمر آخر فهؤلاء كلهم تلاميذ للإمام هشام بن عروة .

---

(١) أخرجه الامام مسلم في صحيحه , كتاب صلاة المسافرين وقصرها ,باب جواز النافلة قائما وقاعدا، وفعل بعض الركعة قائما وبعضها قاعدا, بالرقم ٧٣١: ١/ ٥٠٥.

المبحث الثاني:تطبيقات من صحيح مسلم(رَحِمَهُ ٱللَّهُ) .

المطلب الأول:طريقة الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في استعمال حاء التحويل .

الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) برع في استعمال التحويل بين الاسانيد وجاء بمنهج فريد ومتميز , يظهر جليا وكما يلي: وضع "حاء التحويل" في السند بعد ذكر النبي (ﷺ) وقد بلغت عدد التحويلات في صحيحه بعد ذكر النبي (ﷺ) ثلاث وثلاثين مرة(١).

مثال: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ ح، وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، كُلُّهُمْ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى – وَاللَّفْظُ لَهُ – قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا»(٢).

١–وضع "حاء التحويل" في السند بعد ذكر الصحابي وبعد موضع الالتقاء وقد بلغت عدد التحويلات في صحيحه بعد ذكر الصحابي وبعد موضع الالتقاء ثلاث وثلاثين مرة.

مثال:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ح، وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ح، وَحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ مَخْلَدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ح، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ح، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، ح، وَحَدَّثَنَا الْحُلْوَانِيُّ، وَابْنُ رَافِعٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَا جَمِيعًا: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي زِيَادٌ، أَنَّ ثَابِتًا، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ فِي رِوَايَتِهِمْ جَمِيعًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ

---

(١) هذا الجرد مقتبس من بحث للدكتور رمضان حسين الشاوش بعنوان (الإمام مسلم وصناعة التحويل في الأسانيد من خلال صحيحه), , البحث منشور في مجلة أصول الدين , الجامعة الاسمرية , العدد الثالث يونيو ٢٠١٧ .

(٢) أخرجه الامام مسلم في صحيحه , كتاب الايمان , باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله, بالرقم ٩٥: ١/ ٩٦.

كُلُّهُمْ يَقُولُ حَتَّى يَغْسِلَهَا، وَلَمْ يَقُلْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ثَلَاثًا إِلَّا مَا قَدَّمْنَا مِنْ رِوَايَةِ جَابِرٍ، وَابْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، وَأَبِي صَالِحٍ، وَأَبِي رَزِينٍ فَإِنَّ فِي حَدِيثِهِمْ ذِكْرَ الثَّلَاثِ(١).

٣-وضع "حاء التحويل" في السند قبل ذكر الصحابي ،وقبل موضع الالتقاء .

مثال:حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، ح وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْتَرِئْ بِأُمِّ الْقُرْآنِ»(٢).

٢- وضع "حاء التحويل" في السند قبل التابعي وقبل موضع الالتقاء .

مثال:حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، ح وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدِي امْرَأَةٌ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» فَقُلْتُ: امْرَأَةٌ لَا تَنَامُ تُصَلِّي، قَالَ: «عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ». وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ أَنَّهَا امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ(٣).

هنا الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) وضع حاء التحويل قبل التابعي، وهو عروة بن الزبير وقبل موضع الالتقاء الذي هو هشام بن عروة بن الزبير

٣- وضع "حاء التحويل" في السند بعد التابعي وبعد موضع الالتقاء.

مثال:حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ، ح وحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ بِشْرٍ الْحَرِيرِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ

(١) أخرجه الامام مسلم في صحيحه , كتاب الطهارة, بَابُ كَرَاهَةِ غَمْسِ الْمُتَوَضِّئِ وَغَيْرِهِ يَدَهُ الْمَشْكُوكَ فِي نَجَاسَتِهَا فِي الْإِنَاءِ قَبْلَ غَسْلِهَا ثَلَاثًا , بالرقم ٢٧٨ : ٢٣٣/١.

(٢) أخرجه الامام مسلم في صحيحه , كتاب الصلاة , باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة , بالرقم ٣٩٤: ٢٩٥/١ .

(٣) أخرجه الامام مسلم في صحيحه , كتاب صلاة المسافرين , باب أمر من نعس في الصلاة , بالرقم ٧٨٥:١/ ٥٤٢.

أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ، عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمَا تِسْعَ رَكَعَاتٍ قَائِمًا يُوتِرُ مِنْهُنَّ[١] .

٤- وضع "حاء التحويل" في السند عند تابع التابعي قبل موضع الالتقاء.

مثال:"حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ ح، وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، جَمِيعًا عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبُرَةِ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ» بِمِثْلِ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ مَالِكٍ فَلَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي"[٢].

٥- وضع "حاء التحويل" في السند بعد تابع التابعي ,بعد موضع الالتقاء :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، - وَاللَّفْظُ لَهُ - قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى النَّاسِ، صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى كُلِّ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، مِنَ الْمُسْلِمِينَ»[٣] .

فائدة:قد يضع الإمام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) حاء التحويل بعد موضع الالتقاء، مع أنه ينبغي أن يكون قبلها، وعمله هذا يكون في الغالب ما إذا أخرج حديثا بإسنادين، وأشار إلى أن لفظ الحديث لصاحب الإسناد الثاني، فيضع حينها حاء التحويل بعد موضع الالتقاء؛ حتى لا يضطر للإشارة بكلمة جميعا عن فلان، أو كلاهما عن فلان ونحو ذلك.

المطلب الثاني: الجمع بين التحويل والعطف بين الشيوخ في الاسانيد :

ومن الامثلة على ذلك:

قال الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، ح وحَدَّثَنَا ابْنُ

(١) أخرجه الامام مسلم في صحيحه , كتاب صلاة المسافرين, باب صلاة الليل , بالرقم ٧٣٨: ٥٠٩/١ .

(٢) أخرجه الامام مسلم في صحيحه , كتاب الطهارة , باب استحباب إطالة الغرة, بالرقم ٢٤٩:١/ ٢١٨ .

(٣) أخرجه الامام مسلم في صحيحه , كتاب الزكاة, , باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير, بالرقم ٩٨٤: ٢/ ٦٧٧ .

نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، ح وحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، ح وحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ، ح وحَدَّثَنَا ابْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، أَخْبَرَنَا الضَّحَّاكُ يَعْنِي ابْنَ عُثْمَانَ، كُلُّ هَؤُلَاءِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ، غَيْرَ أَنَّ الثَّقَفِيَّ لَيْسَ فِي حَدِيثِهِ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، إِلَّا الْبَيْعُ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْهِبَةَ"[1].

فقد ساق الامام مسلم في أول السند عن شيخين له , وفي التحويلة الثانية عن ثلاثة شيوخ, فجمع بين العطف بين الشيوخ والتحويل في الاسانيد .

وهنا يلاحظ فائدة نقدية وهي أن الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) لا يجمع بين الشيوخ الا اذا كانوا بنفس المرتبة , كأن يكونوا كلهم ثقات فيجمع بينهم .

ومن الامثلة البديعة التي تبين براعة الامام مسلم في هذه الصناعة:

قال الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ): حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُشَرِّكَانِهِ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ لَوْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»،

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، فِي حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَهُوَ عَلَى الْمِلَّةِ» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ: «إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ، حَتَّى يُبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانُهُ» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ: «لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ، حَتَّى يُعَبِّرَ عَنْهُ لِسَانُهُ»[2]

فائدة:يتبين هنا براعة الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) وتميزه في الاسناد, حيث جاء بالإسناد الاول مع اتبعه بإسنادين في قالب اسناد واحد, في الاسناد الاول جمع فيه بين شيخين له ثم عطف بين الاسناد الاول والثاني بالتحويل ح وأورد الاسنادين الى نقطة الالتقاء مع الاسناد الاول . وأحال عليه قائلا: "بهذا الاسناد" لاتفاقهم بالسند دون المتن, ثم فصل الخلاف بينهم في المتن فذكر لفظ

(١) أخرجه الامام مسلم في صحيحه , كتاب العتق , بَابُ النَّهْيِ عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ، وَهِبَتِهِ, بالرقم ١٥٠٦: ٢/ ١١٤٥

(٢) أخرجه الامام مسلم في صحيحه, كتاب القدر , باب مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ, بالرقم ٢٦٥٨: ٤/ ٢٠٤٧.

ابن نمير , ثم ذكر لفظ شيخيه ابو بكر وابو كريب, ولما كانت روايتها عن نفس الشيخ ابو معاوية الا ان اللفظ مختلف ابان الامام مسلم عن ذلك, حيث قال : وفي رواية ابي بكر عن ابي معاوية....., وفي رواية ابي كريب عن ابي معاوية, فإما ان يكون ابي كريب وابي بكر قد تصرفا في اللفظ , واما ان يكون شيخيهما ابي معاوية قد رواه على وجهين .

الخاتمة وأهم النتائج

اهتمام الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) بفن الاسناد واضح وجلي في مصنفاته, فعَّددَ الشيوخ والطرق, وتفنن بسياق الاسانيد وذلك باتباعه طرق في غاية الدقة والاتقان في الانتقال والتحول بين الاسانيد, وقد اختص كتابه الصحيح بالتفوق في فن الاسناد وطريقة سياقه وما تضمنه من الفوائد الاسنادية, ومما تميز به صحيحه هو استعمال حرف (ح) للتحول بين الاسانيد وعدم تكرار بعضها , وهدف الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) من ذلك هو اختصار الاسانيد التي تلتقي عند راوٍ معين وذلك بعدم تكرار القدر المشترك بينها, ووضع (حاء التحويل) عند الراوي الذي تلتقي عنده الاسانيد ، وقد أكثر من هذا المسلك في صحيحه بحيث لا يخلو كتاب من كتب صحيحه من وجود أحاديث فيها تحويل. وقد بلغ عدد الأحاديث التي ورد فيها التحويل في الصحيح (١٢٣٦) ألفا ومائتين وستة وثلاثين حديثا .

وكان من منهج الامام مسلم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) أنه يكرر ذلك في الحديث الواحد مرتين وأكثر، حتى إنه بلغ عددها في أحد الأحاديث تسع مرات.

المصادر والمراجع

١- الامام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين , نور الدين عتر, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , الطبعة الاولى ١٩٧٠ .
٢- الإمام مسلم وصناعة التحويل في الأسانيد من خلال صحيحه , د. رمضان حسين الشاوش , مجلة أصول الدين , الجامعة الاسمرية , العدد الثالث يونيو ٢٠١٧.
٣- بحث للدكتور رمضان حسين الشاوش بعنوان (الإمام مسلم وصناعة التحويل في الأسانيد من خلال صحيحه), , البحث منشور في مجلة أصول الدين , الجامعة الاسمرية , العدد الثالث يونيو ٢٠١٧ .
٤- تقريب التهذيب, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ,المحقق: محمد عوامة, دار الرشيد – سوريا ,الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
٥- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي, شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ), المحقق: علي حسين علي, مكتبة السنة – مصر, الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٦- الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى, إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبو إسحاق الأبناسي، ثم القاهري، الشافعي (المتوفى: ٨٠٢هـ),المحقق: صلاح فتحي هلل, مكتبة الرشد, الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .
٧- صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ) , المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي, مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة
(ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) ,عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م .
٨- معرفة أنواع علوم الحديث, عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ), المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين الفحل, دار الكتب العلمية, الطبعة: الأولى, ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.